ABEER ALOBAIDALI

مقال الأسبوع | الذكاء الاصطناعي وحماية الطفل

زرّ أمان لا يعمل: هل تحمي التطبيقات الذكية أطفالنا فعلًا؟

قراءة في أسبوع كشف فيه تقييم مستقل ودعوى قضائية أن «ميزات الحماية» قد تطمئن الأهل أكثر مما تحمي الأبناء، وما يعنيه ذلك للأسرة والحكومات والبرلمانات.

عبير العبيدلي
خبير استشاري في الحلول الرقمية والذكاء الاصطناعي في العمل البرلماني

حين نضع حزام الأمان لأطفالنا في السيارة، نفترض أنه يعمل. لا أحد منا يختبره قبل كل رحلة. وهذا بالضبط ما نفعله اليوم مع التطبيقات الذكية: نفعّل «وضع المراهقين» و«تنبيهات الوالدين» و«إعادة ضبط المحتوى»، ثم نطمئن. لكن ماذا لو كان الحزام لا يعمل أصلًا؟

هذا السؤال لم يعد افتراضيًا. ففي 7 أكتوبر 2026، وفي يوم واحد، ظهر خبران من الولايات المتحدة يضعان أدوات حماية الأطفال الرقمية تحت المجهر: تقييم مستقل صنّف منتجًا ذكيًا موجّهًا للمراهقين بأنه «خطر غير مقبول»، ووثائق قضائية تتهم منصة شهيرة بإعطاء أطفال نسخة «وهمية» من أداة أمان.

أولًا: ماذا حدث هذا الأسبوع؟

خبران في يوم واحد

7 أكتوبر — **تقييم مستقل:** معهد سلامة الشباب في الذكاء الاصطناعي التابع لمنظمة Common Sense Media يصنّف «ChatGPT للمراهقين» بدرجة «خطر غير مقبول».

7 أكتوبر — **نيويورك:** رفع السرية عن وثائق في دعوى المدعية العامة ضد TikTok، تتهم المنصة بإعطاء آلاف المستخدمين، بينهم مراهقون وأطفال، نسخة غير فعّالة من أداة أمان.

ثانيًا: ماذا وجد التقييم المستقل؟

أجرى المعهد أكثر من 4,000 اختبار على حسابات مسجّلة لأعمار بين 13 و17 عامًا، وراجع النتائج خبراء منهم أطباء نفسيون للأطفال وطبيب أطفال. وجاءت أبرز النتائج كما يلي:

تنبيهات الوالدين: صفر

بعد محادثات حساسة امتدت حتى ساعة على حسابات جديدة مرتبطة بأحد الوالدين، لم يصل أي تنبيه.

إحالة غائبة

في أكثر من حالة من كل أربع، لم يوجّه المراهق إلى مختص أو خط مساعدة حين كان ذلك لازمًا.

العمر لا يُكتشف

حسابات مسجّلة لبالغين لم تتحول إلى تجربة القاصرين حتى حين صرّح المختبر بأن عمره 13 عامًا.

«صديق» يحلّ الواجب

وضع الدراسة كان يكمل الواجبات كاملة، وظل النظام يعبّر عن «مشاعر» حين عامله المراهق كشخص حقيقي.

وللإنصاف، نجحت بعض الحمايات، كرفض المحادثات ذات الطابع الجنسي. لكن المعهد أوصى بقصر الخدمة على من هم فوق 18 عامًا حتى تُعالج الثغرات، وبأن تختبر جهات مستقلة هذه الميزات قبل تسويقها للمراهقين مجددًا.

ثالثًا: أداة أمان.. «وهمية»

في القضية الثانية، تقول المدعية العامة لولاية نيويورك إن TikTok أجرت في 2023 تجارب على أداة «Algo Refresh» التي تتيح للمستخدم إعادة ضبط المحتوى المقترح له وتصفية ما لا يريده. وبحسب الوثائق، حصلت مجموعة من آلاف المستخدمين، بينهم مراهقون وأطفال، على نسخة «وهمية» من الأداة: يضغطون الزر ويظنون أنها تعمل، بينما تبقى صفحتهم كما هي. كما قاست التجارب أثر ذلك على وقت الاستخدام ومبيعات الإعلانات.

وتشير الوثائق إلى أن مدير منتج في فريق «الرفاه الرقمي» داخل الشركة اعترض داخليًا على وجود هذه المجموعة. في المقابل، تقول TikTok إنها تختبر ميزاتها باستمرار، وإن الدعوى تقدّم صورة غير دقيقة عن الأداة. والقضية جزء من دعاوى رفعتها أكثر من 24 ولاية أمريكية ضد المنصة.

«وجود مجموعة وهمية يتعارض تمامًا مع ذلك.»

مدير منتج في فريق الرفاه الرقمي لدى TikTok، بحسب وثائق الدعوى

رابعًا: الفرق ببساطة

حزام الأمان المعطّل أخطر من غيابه، لأنه يمنحك ثقة لا تستحقها. والأمر نفسه في العالم الرقمي: حين يرى الأب أو الأم زرًّا مكتوبًا عليه «حماية»، يخففان من متابعتهما. لذلك فإن ميزة الأمان التي لا تعمل لا تترك الطفل كما كان، بل تتركه أقل حماية.

ميزة معلنة

ما تراه: زر أو إعداد.

ما تعطيه: اطمئنان.

من يضمنها: الشركة وحدها.

اختبار مستقل

ما يفعله: يجرّب الزر فعلًا.

ما يعطيه: دليلًا لا وعدًا.

حدوده: توصيات غير ملزمة.

معيار ملزم

من يضعه: المشرّع والجهات المختصة.

ما يعطيه: حماية مضمونة للجميع.

شرطه: فهم تقني دقيق.

خامسًا: كيف يتحرك العالم؟

لم تعد حماية الأطفال في العالم الرقمي شأنًا أسريًا فقط. ففي سبتمبر 2026، اقترحت المفوضية الأوروبية حدًّا أدنى لعمر حسابات التواصل الاجتماعي ومشاركة الفيديو عند 15 عامًا، يشمل رفقاء الذكاء الاصطناعي وروبوتات الدردشة، وفتحت باب الملاحظات العامة عليه في 2 أكتوبر. وفي الشهر نفسه، وقّعت كاليفورنيا حزمة قوانين تشمل حماية الأطفال من روبوتات الدردشة «المرافقة» والحد من الميزات المصممة لإطالة الاستخدام لمن هم دون 16 عامًا.

الاتجاه واضح: الانتقال من سؤال «هل لدى التطبيق ميزات حماية؟» إلى سؤال «من يثبت أنها تعمل؟».

سادسًا: لماذا يعني هذا البرلمانات؟

من موقعي في العمل البرلماني والحلول الرقمية، أرى أن هذه القضية تقع في صميم دور السلطة التشريعية، لأنها تمس فئة لا تملك أن تدافع عن نفسها، وتعتمد على ثقة أسر لا تملك أدوات التحقق.

- **في التشريع:** أن تُشترط على الخدمات الموجهة للأطفال معايير «أمان بالتصميم» يمكن اختبارها، لا مجرد إعلانها.
- **في الرقابة:** أن تسأل اللجان المختصة: ما أدوات الذكاء الاصطناعي المستخدمة في مدارسنا؟ ومن قيّم سلامتها؟ وكيف تُحمى بيانات الطلبة فيها؟
- **في التوعية:** أن تُدمج الثقافة الرقمية والتفكير النقدي في المناهج، فالتشريع وحده لا يكفي دون أسرة واعية وطالب يعرف حدود الآلة.

وفي مملكة البحرين، يوفر قانون حماية البيانات الشخصية (القانون رقم 30 لسنة 2018) أساسًا مهمًا، كما أن مقترح قانون تنظيم الذكاء الاصطناعي الذي وافق عليه مجلس الشورى في 2024 يفتح الباب أمام تضمين أحكام خاصة بحماية القاصرين، مستفيدين من تجارب العالم وأخطائه.

سابعًا: ما الذي نحتاجه؟

أقترح خمسة مبادئ عملية لأي سياسة تخص الأطفال والذكاء الاصطناعي:

01 **اختبار مستقل قبل التسويق:** لا تُسوّق خدمة للأطفال قبل أن تختبر جهة مستقلة ميزات الحماية فيها.

02 **تحقق فعلي من العمر:** بطرق تحترم الخصوصية، لا بخانة يملؤها الطفل بنفسه.

03 **لا تجارب على أمان الأطفال:** يُمنع حجب ميزة حماية عن طفل لأغراض الاختبار التجاري.

04 **شفافية الأداء:** تقارير دورية معلنة عن مدى فاعلية أدوات الحماية، لا عن وجودها فقط.

05 **شراكة مع الأسرة والمدرسة:** برامج توعية تجعل الأهل والمعلمين خط الحماية الأول.

لك أنت: ثلاث نصائح للأهل

١. لا تكتفِ بتفعيل «وضع الأطفال»؛ جرّبه بنفسك، وتابع ما يظهر لأبنائك فعلًا.

٢. تحدّث مع أبنائك بوضوح: روبوت الدردشة ليس صديقًا ولا مختصًا، وفي الأمور الصعبة يلجؤون إلى شخص يثقون به.

٣. اجعل الواجب المدرسي مساحة للتعلّم لا للنسخ، واسأل طفلك أن يشرح لك ما تعلّمه.

خلاصة

ما كشفه هذا الأسبوع ليس أن التقنية خطيرة بطبيعتها، بل أن الثقة دون تحقق خطيرة. فالزر الذي يقول «أنا أحميك» يحتاج من يختبره، والوعد الذي تقدمه الشركات يحتاج من يراجعه، وأطفالنا يستحقون حماية تعمل فعلًا، لا حماية تُعرض على الشاشة. والسؤال الذي أتركه بين أيديكم:

هل نثق بزرّ الحماية.. أم آن الأوان أن نتحقق منه؟

شاركوني آراءكم.

المصادر: Common Sense Media، بيان صحفي وتقرير تقييم المخاطر (7 أكتوبر 2026)؛ Reuters عبر Theg U.S. News Next Web (7-8 أكتوبر 2026)؛ ملخص OriginBrief الأسبوعي لسياسات الذكاء الاصطناعي (5 أكتوبر 2026).

ABEER ALOBAIDALI

@ALOBAIDULLI